

في نور محمد فاطمة الزهراء

وكلّ أولاد رسول الله...!! وهذا تحميل للحديث بما هو فوق ما يطيق، وهو نتيجة معتسفة [1566]، وتلاعب بمنطق الجدال، وخرق للبداهة. ولئن جاز أن يحرز ولد نبي شيئاً من علم أبيه، فمرجع الأمر - بدءاً - إلى الاكتساب. ومع ذلك فلسنا ننكر أن الله قد يودع صدر أحد خلقه علماً لم يطّلع عليه هذا من أنبيائه أو ذاك، ثم لا يطعن هذا في نبوة النبي، ولا ينال من قدرة ولا كفايته لما اختير له. فمن العلم ما هو كسبي، ومنه ما يقذفه الله في قلب أحد عباده الصالحين. وبين يدي هذا الذي نشير إليه، قصة موسى وفتاه، التي أوردتها القرآن. إذ انطلقا (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنُّنَا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَىكَ عِلْمٌ أَنْ تَعْلَمَ مَنْ مِمَّنْ عَلَّمْتَ رَسُولًا * قَالَ إِنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَيَّ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) [1567]. فانطلقا... لكن صحبتها لم يكتب لها أن تطول. أعجز موسى فهم ما كان العبد يفعله، ولم يطق إلاّ يسأل؟ وذاك العبد الصالح بإلحاف النبي بالسؤال... وافترقا إلى غير لقاء.